الباب الثانى

الابتكار والاختراع والتجديد طريق المجتمع إلى الرُّقىّ والتقدم

الفصل الأول

حاجةُ المسلمين إلى البحث العلمى.. وسبيل تنميته

واقع المسلمين اليوم :

مَنْ ينعم النَّظر فى واقعنا ـ نحن المسلمين ـ اليوم يجد أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد وهبنا إمكانات ضخمة، وخيرات كثيرة، نذكر منها:

١ ـ الطاقة البشرية :

حيث يصل عددنا ـ نحن المسلمين ـ اليوم إلى أكثر من مليار، ومائتى مليون مسلم، من مجموع خمسة مليارات نسمة هم سكان المعمورة، يعنى: أننا نمثل أكثر من خُمس سكان العالم، ولاشكَّ أن أى نهوض أو تقدم حضارى يتوقف أول ما يتوقف على الطاقة البشرية.

٢ ـ الأرض الخصبة ذات الموقع الجغرافى الممتاز :

ولدينا ـ نحن المسلمين ـ أرض خصبة تنتج الكثير من الزروع والثِّمار ، وتضمُّ فى باطنها من الموادِّ الخام ـ لاسيما البترول ـ ما يكفى لتشييد صرح صناعى لا نظير له فى العالم، فضلًا عن موقعها الجغرافى الذى يتحكم فى طرق المواصلات العالمية.

٣ ـ المال السائل الذى يعوّض النقص فى عناصر الصناعة والنهوض :

ولدينا أيضًا: المال السائل الذى يعوِّض النقص فى عناصر الصناعة والنهوض، وحسبنا أن بيوت التمويل العالمية لا تستطيع مواصلة نشاطها المالى إلا بواسطة رأس المال العربى المسلم.

٤ ـ المنهاج المعصوم الدَّاعى إلى الرُّقى والتقدم :

وقد حبانا الله ـ عز وجل ـ منهاجًا معصومًا ، ممثلًا فى كتابه سبحانه وسنة نبيه محمد ﷺ يدعو إلى الرُّقىِّ والتقدم.

قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلت] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾﴾ [النجم] .

وقال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»(١) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ليدخل بالسهم الواحد : ثلاثة نفر الجنَّة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومُنْبِلَه . . .» الحديث(٢) .

وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضي الله عنه عن النبىِّ ﷺ قال: «التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين، والصدِّيقين، والشهداء» (٣) .

٥ ـ التاريخ العريق، والحضارة الزاهرة :

ولنا ـ نحن المسلمين ـ تاريخ عريق، وحضارة زاهرة جمعتْ بين الروح والمادة، فكان لنا إسهام بارز وحقيقى فى ميادين البحث العلمى المتعددة، وفى مجال الاختراع والابتكار، وأدرك ذلك الأعداء قبل الأصدقاء، وما من شك فى أنَّ الخلفية التاريخية الأصيلة، والإسهام الحضارى الجيِّد لأى أمَّة من الأمم كفيل بإقالة عثرتها، وتقوية عزيمتها، وتنشيطها، وحملها على أخذ مكانها تحت الشمس من جديد.

تلك هى أهم الهبات التى وهبنا الله ـ نحن المسلمين .

ومع ذلك نعيش ـ نحن المسلمين ـ حالة من التخلف فى مجال عمارة الأرض، والبحث العلمى، والاختراع، والابتكار، جعلتنا عالةً على غيرنا فى كثير من شؤون الحياة، لاسيَّما فى المجال التقنى، بل نعيش كذلك حالا من التسيُّب الخُلقى، وإهدار قيم الفضيلة والجمال.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب المساقاة: باب فضل الغرس والزرع ٣/ ١١٨٩ رقم ١٥٥٣ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود فى: السُّنن: كتاب الجهاد: باب فى الرمى ٣/ ٢٨ ـ ٢٩ رقم ٢٥١٣ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذىُّ فى: السنن: كتاب البيوع: باب ما جاء فى التجار، وتسمية النبى ﷺ إياهم ٣/ ٥١٥ رقم ١٢٠٩، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

طريق مقاومتنا ـ نحن المسلمين ـ لحال الضعْف والتخلف :

ولابدَّ لنا للتخلُّص من حالة التخلُّف هذه من إنجاز عدَّة أمور، وأولها بعد البناء الروحى، والفكرى، واحترام القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية: البحث العلمى، والاختراع، والابتكار، وحتى يأخذ هذا الأمر نصيبه من حياتنا، ويلقى الرعاية اللازمة، والتشجيع المستمر منا، فإننا سنتناوله على هذا النحو:

أهمية البحث العلمى، والاختراع، والابتكار بالنسبة لنا نحن المسلمين:

وتظهر أهمية البحث العلمى، والاختراع، والابتكار بالنسبة لنا نحن المسلمين فى:

١ ـ أنَّه يكون سببًا فى زيادة الإيمان بالله ـ تعالى ـ وخوفه، وخشيته، حيث يتيح الاطلاع على آيات الله المبثوثة فى الكون وفى النفس.

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر] .

٢ ـ وأنَّه يكون طريقًا للظفر بالأجر والمثوبة فى الدنيا والآخرة نتيجة الاستجابة لدعوة الله والرسول: الاهتمام بالبحث العلمى، والاختراع، والابتكار كما سيأتى.

٣ ـ وأنَّه يُيسِّر سبيل الانتفاع بخيرات وثروات بلادنا، وتوظيفها بما يعود على الفرد والجماعة بالرُّقىِّ ، والتقدم.

٤ ـ وأنَّه يُعين على التحرر من سيطرة غيرنا علينا بصورة تجعلنا قادرين على اتخاذ القرار الملائم لإمكاناتنا، وطاقاتنا، سواء أكان هذا القرار سياسيا أم كان اقتصاديا، أم كان اجتماعيا، أم كان تربويا.

٥ ـ وأنَّه يؤدى إلى زرع الثقة فى نفوس غيرنا بنا، بل فى أنفسنا بأنفسنا، حيث عدنا لمواصلة ما كان قد بدأه الآباء، والأجداد من عناية بالبحث العلمى، والاختراع، والابتكار، وانتفعنا بكلِّ ما حققته المدنية المعاصرة فى سائر ميادين البحث العلمى بما لا يتعارض ومبادئ ديننا الحنيف، الأمر الذى يمكن أن يحمل غيرنا على الدخول فى الإسلام، أو على الأقل النظر إليه على أنَّه قوَّةٌ ينبغى أن يُعمل لها ألف حساب، وحساب.

موقف الإسلام من البحث العلمى، والاختراع، والابتكار :

والإسلام لا يرفض البحث العلمى، والاختراع، والابتكار، وإنَّما يدعو إليه، ويحضُّ عليه، ويجعل من ورائه أجرًا عظيمًا فى الدنيا والآخرة.

حسبنا قوله سبحانه: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١].

وقوله سبحانه: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ [عبس].

وحسبنا كذلك ذكر القرآن بعض الحقائق العلمية التى اكتشفها الإنسان بالبحث العلمى، مثل: انقطاع الأوكسجين فى طبقات الجوّ العليا.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الانعام: ١٢٥].

ومثل: الانفجار الكونى العظيم الذى ترتب على حدوثه: نشأة النجوم، والكواكب، وانفصال السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الانبياء: ٣٠].

وحسبنا أن النبىّ ﷺ أمر زيد بن ثابت ـ وقد لمح فيه مخايل الذكاء والنبوغ ـ أن يتعلم السريانية، قائلًا له:

« تحسن السريانية؟ إنها تأتينى كتب؟» قال: قلتُ: لا، قال: «فتعلَّمها»، قال: فتعلمتُها فى سبعة عشر يومًا (١).

وفى رواية:

أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمتُ له كتاب يهود بالسريانية، وقال: « إنّى والله ما آمن يهود على كتابى»، قال: فما مرَّ علىَّ نصف شهر حتى تعلمتُه، وحذقتُه، وكنتُ أكتبُ له إليهم، وأقرأ له كتبهم (٢).

سبيل تشجيع وتنمية البحث العلمى، والاختراع، والابتكار:

وسبيل تشجيع البحث العلمى وتنميته، والاختراع، والابتكار، تتلخص فى:

---

(١) الحديث أخرجه أحمد فى: المسند ٥/ ١٨٢.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود فى: السنن: كتاب العلم: باب رواية حديث أهل الكتاب ٤/ ٦٠ رقم ٣٦٤٥، وأحمد فى: المسند ٥/ ١٨٦، ولا تعارض بين رواية: «سبعة عشر يومًا» وبين رواية: «نصف شهر» لاحتمال أن يكون عدَّ يومى الابتداء والانتهاء فى الأولى، وتركهما فى الثانية.

١ ـ بيان أهمية وفوائد البحث العلمى، والاختراع، والابتكار على النحو الذى تقدم.

٢ ـ ولفت النظر إلى أن الإسلام لا يرفض البحث العلمى، والاختراع، والابتكار، بل يدعو إليه، ويحضُّ عليه، ويَعدُ عليه ثوابًا جزيلًا، وأجرًا عظيمًا فى الدنيا والآخرة.

٣ ـ والتركيز على التخصص لإيجاد الكفاءات المناسبة لكلٍّ تخصص، الأمر الذى يثمر فى تطوير وتنمية مختلف مرافق الحياة.

٤ ـ وتوفير محاضن البحث العلمى من: إدارات، ومعاهد، وتجهيزها بالأدوات اللازمة لنجاحها من: آلات، وأجهزة، ومختبرات، ونحوها، وتزويدها بحاجتها من الخبرات والمهارات المتخصصة؛ ورصد الميزانيات التى تكفل استمرارها وتقدمها.

٥ ـ وابتعاث النابهين والموهوبين إلى الخارج لمزيد من الرُّقىِّ فى البحث العلمى وكسب المهارات، والخبرات، شريطة رعاية الأصول والضوابط الشرعية عند الابتعاث، بحيث يبقى المسلم محتفظًا بدينه وعقيدته إلى جانب ما يكسب من علوم ومعارف، أو استقدام الخبرات الأجنبية المنضبطة بضوابط عقيدة الأمة وأعرافها، وتقاليدها، ويحسن الإفادة من الخبرات العربية المسلمة المهاجرة بتهيئة حياة كريمة لها، ولذويها، مع التقدير الدائم، والتكريم المستمر.

٦ ـ وتوظيف الخبرات التى تنضج فى المواقع الملائمة، مع توفير أحسن العيش لها، ولذويها، ودوام تقديرها، ودفعها إلى الأمام.

٧ ـ وتوظيف كل قوى المجتمع فى استغلال الثروات الاقتصادية استغلالًا حسنًا، وذلك باستخراج هذه الثروات، وتصنيعها تصنيعًا يتفق والمواصفات العالمية، مع دوام التطوير والتنمية.

٨ ـ والتعريف بجهود علماء المسلمين فى البحث العلمى، والاختراع والابتكار كى تتولد فى نفوس النَّابهين، والموهوبين محبة الاقتداء، والتأسِّى، أو على الأقل: المحاكاة، والتَّشبُّه.

٩ ـ ولفتُ النظر إلى آخر ما وصلتْ إليه البشرية من بحوث وابتكارات، ونحوها فى كلِّ علم من العلوم التجريبية حتى تسهل المواصلة، والمتابعة.

* * *

الفصل الثانى

رعاية المجتمع المسلم: قدرات ومواهب أفراده

أهمية رعاية المجتمع المسلم قدرات ومواهب أفراده :

وتتجلَّى أهمية رعاية المجتمع المسلم كدولة: قدرات ومواهب أفراده فى:

١ ـ التعرف على القدرات والمواهب، وما بينها من تقارب أو تفاوت، بحيث يسهل تحديد الأسلوب المناسب، والوسيلة الفاعلة لتنمية وتطوير هذه القدرات وتلك المواهب.

٢ ـ وضع صاحب كلِّ قدرة، وموهبة فى الموقع الذى يجيد فيه، والعمل الذى يلائمه، فيتحقَّق بذلك مبدأ : «وضع الشخص المناسب فى الموقع المناسب».

٣ ـ عدم إهدار قدرة من القدرات، وموهبة من المواهب، بل ينتفع بها جميعًا، الأمر الذى يعود على الفرد بالاستمرار فى نشاطه، ومضاعفة جهده مع الإتقان والدِّقة، وعلى المجتمع بالرقىِّ والتقدم.

٤ ـ تكثير وتنويع أصحاب القدرات والمواهب بحيث يمكن الاستغناء عن العمالة الأجنبية التى تفد ومعها فى الغالب سلبيات تؤدى إلى نشأة الجريمة، بل وارتفاع معدَّلها، وتناميه.

٥ ـ القضاء على البطالة والفراغ، الأمر الذى يمكن أن يُسهم فى القضاء على الجريمة، أو يخفف من حدَّتها على الأقل.

خصائص قدرات ومواهب الإنسان :

ولعل أبرز الخصائص التى تميِّز قدرات ومواهب الإنسان عن غيره من المخلوقات، خاصيتان:

الأولى : تنوع وتضاد هذه القدرات، وتلك المواهب، بحيث تشمل الحياة جميعًا فى كل شأن من شؤونها، وفى كل ناحية من نواحيها :

فبينما نرى الإنسان يتمتَّع بقدرة وموهبة القيادة والسياسة للآخرين، نجده يتمتَّع كذلك بقدرة وموهبة الجندية، والطاعة للآخرين.

وبينما نرى الإنسان يتمتع بقدرة وموهبة التجميع وكسب الأصدقاء، نجده يتمتَّع بقدرة وموهبة التفريق، وبذر بذور الشقاق بين الآخرين.

وبينما نرى الإنسان يتمتع بقدرة وموهبة الرحمة والشفقة على الآخرين، نجده يتمتع بقدرة وموهبة القسوة والغلظة مع الآخرين.

وكل قدرة وموهبة من هذه القدرات والمواهب مطلوبة، ولكن فى مجالها وفى ميدانها الذى تعمل فيه.

وحسبنا هذا النموذج القرآنى الرائع فى علاقة أصحاب النبى ﷺ ببعضهم البعض، وعلاقتهم بأعدائهم من الكفار، وعلاقتهم بربهم، إذ يقول سبحانه:

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

الثانية: ضخامة، وعظمة هذه القدرات، وتلك المواهب بحيث يبقى الإنسان قادرًا على العمل، والبذل، والعطاء بأقصى ما يستطيع وبصورة دائمة لا تنقطع إلى أن تنتهى الحياة مهما تكن العقبات والمعوِّقات، كما قال الله ـ عز وجل ـ عن أصحاب النبى ﷺ:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الاحزاب].

وكما قال عن أتباع النبيين مِنْ قبل:

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران].

وقد أشار النبى ﷺ إلى هاتين الخاصيتين فى الجملة فيما رواه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه إذ يقول:

« لَمَّا خلق الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الأرض، جعلتْ تميدُ، فخلقَ الجبال، فألقاها عليها فاستقرَّتْ، فتعجبت الملائكة مِنْ خَلْق الجبال، فقالتْ: يا رب، هل مِنْ خلقك شيءٌ

أشدُّ من الجبال؟ قال: نعم، الحديد. قالت: يا رب، هل مِنْ خَلقكَ شيءٌ أشدُّ من الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالتْ: يا رب، هل مِنْ خلقك شيءٌ أشدَّ من النَّار؟ قال: نعم، الماء. قالت: رب، هل مِنْ خَلقكَ شيءٌ أشدُّ من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالتْ: يارب ، فهل مِنْ خلقك شيءٌ أشدُّ من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم، يتصدق بيمينه يخفيها مِنْ شماله» (١) .

ولكن الانتفاع بهذه القدرات، والمواهب مقرون بدوام التدريب والتعويد، والرعاية، والتوظيف، كلٌّ فيما يناسبه ويليق به، وهذه عملية معقدة متشابكة يحمل مسؤوليتها الإنسان نفسه، والبيت والمدرسة، والمجتمع، فى تماسك، وتعاون وثيق، وإلا كان الخلل، والفشل.

طريق رعاية قدرات كلِّ فرد، ومواهبه :

وطريق رعاية قدرات كل فرد، ومواهبه لها جوانب، من بينها هذان الجانبان:

أ ـ الجانب الذاتى : وينبع من الفرد نفسه :

ونوجزه فى :

١ ـ أن يوقن هذا الفرد أن عليه تبعة، ومسؤولية: رعاية قدراته ومواهبه لينفع بها نفسه، وقراباته، وأمته، ومجتمعه، أو دولته، سواء أكانت هذه المسؤولية من الخالق أم من المخلوق.

إذ يقول ربُّ العزَّة ـ سبحانه :

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر] .

ويقول النبى ﷺ فيما رواه عنه أبو برزة الأسلمى:

«لا تزولَ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»(٢) .

٢ ـ وأن يبذل أقصى ما فى وسعه، وطاقته فى العمل من أجل عمارة الأرض، مع يقينه أن ذلك عبادة يثاب عليها من الله ـ عز وجلَّ ـ أعظم المثوبة.

---

(١) الحديث أخرجه أحمد فى : المسند ٣/ ١٢٤ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى: السنن: كتاب صفة القيامة: باب فى القيامة ٤/ ٦١٢ رقم ٢٤١٧، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، وهو ـ كما قال الشيخ خلدون الأحدب فى : سوانح وتأملات ص ١٨ ـ : «صحيح بشواهده».

٣ ـ وأن يحرص على وقته، مع تنظيم استغلال هذا الوقت، وتوظيفه توظيفًا حسنًا صحيحًا.

٤ ـ وأن يحرص كذلك على الكسب الحلال مع الإنفاق المنضبط بضوابط الشرع الحنيف.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان]

٥ ـ وأن يكون حسن الخُلق مع الخَلْق إيجابيا نحوهم بحيث يثمر ذلك محبَّة الناس له وبرَّهم به، ومَنْحه ما لديهم مِنْ خبرات، ونجارب.

٦ ـ وأن يكون حريصًا على الاستزادة من العلم بالبحث، والتدريب، والسؤال، والمحاورة، ونحوها.

قال تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه].

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧].

٧ ـ وأن يتحلى بالإخلاص، واتباع السُّنة، ودوام الفكر، والذكر، والدعاء، ومحاسبة النفس، والتوبة، والاستغفار، ونحوها من كلٌّ ما يكون سببًا في محبة الله له، وعونه، وتأييده، ونصره.

ب ـ الجانب الاجتماعي: وينبع من المجتمع كدولة، وتوجزه في:

١ ـ أن يتخذ المجتمع من التدابير والوسائل ما يتعرف به على قدرات ومواهب كلٌّ فرد من أفراده فيسهل عليه تحديد أفضل السبل للتعامل مع هذه القدرات، وتلك المواهب.

٢ ـ وأن يعمل على الرُّقيِّ بقدرات ومواهب كلٌّ فرد بما يناسبه، وبكلٌّ الأساليب والوسائل الممكنة، فمرَّةً بالتدريب، ومرَّةً بإسناد المسؤوليات، ومرَّة بالمسابقات... وهكذا.

٣ ـ وأن يحرص على مداواة ومعالجة الأخطاء التي تقع من الأفراد متَّبعًا في ذلك أفضل السُّبل لئلا يستفحل الخطأ، فيقضي على القدرات والمواهب الإيجابية.

٤ ـ وأن يفتح أبواب الخير أمام كلِّ فرد من أفراده لتحصيل الأجر والمثوبة مِنْ ناحية، وللمشاركة فى رقىِّ المجتمع، والنهوض به من ناحية أخرى.

٥ ـ وأن يعلِّم كل فرد من أفراده أن يكون إيجابيا، يسعى لفعل الخير، وإن لم يُكافَأ عليه ماديًا، ولا يقابل السيِّئة بمثلها، بل بالحسنة.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ [فُصِّلَتْ]

٦ ـ وأن يحفظ لكل فرد هيبته ، وحرمته فى دمه ، وماله ، وعرضه، كى يأمن، فيُعطى.

٧ ـ وأن يخصَّ الموهوبين ، والنَّابهين بمزيد من العناية والرعاية بما يُنمِّى قدرات ومواهب كلٍّ منهم، ويسِّرَ سبيل الإفادة الكاملة من هذه القدرات، والمواهب.

٨ ـ وأن يغرس فى نفوس كل أفراده محبة الله ومراقبته، والنزول على حكمه فى كل ما يأتون، وما يدعون، كى يكون ذلك سببًا فى تنمية قدراتهم ومواهبهم من ناحية، وإجادة وإتقان الأعمال والواجبات التى تسند إليهم من ناحية أخرى.

٩ ـ وأن يقوِّى روابط الأخوَّة بين كلِّ أفراده؛ ليعين بعضهم بعضًا على تخطى العقبات والمعوقات، وليكسب بعضهم بعضًا خبراته وتجاربه، وليحفظ كل منهم لأخيه حرمته، وهيبته فى دمه، وماله، وعرضه، وليجدده، ويملأه بالثِّقة والأمل، ويُذهب عنه شبح اليأس، والقنوط، وليتمَّ إنجاز المطلوب فى أقرب وقت وبأقل التكاليف.

وفى الحديث: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا» (١).

* * *

(١) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب: باب تراحم المؤمنين ٤/ ١٩٩٩ رقم ٢٥٨٥ عن أبى موسى الأشعرى.